

كتاب جديد يكشف عن اضطراب المزاج ثنائي القطب والإبداع الكبير للشاعر روبرت لويل: حوار مع كاي ريدفيلد جايمسون¹

ترجمة: العنود المطيري

كان روبرت لويل، الشاعر الأمريكي الأكثر جمهورية في عصره، رجل ذو موهبة رائعة و حيوية، و عانى من اضطراب المزاج ثنائي القطب و هو الموضوع المثالي لكتاب "روبرت لويل: يشعل النار في النهر" للكاتبه كاي ريدفيلد جايمسون في دارستها الرائعة لاضطراب ثنائي القطب و صلته بالإبداع .

عاش لويل (1917-1977) حياة مليئة بالإنجازات المذهلة والاختراقات المروعة . فاز بجائزة بوليتزر الشعرية مرتان في مجموعة الشعرية "قلعة النبيل واري" عام 1947 و "الدولفين" لعام 1947 . كانت نوبات مرضه العقلي الطويلة و المهلكة عادة ما تقطع انجازاته، و ينتهي به الامر غالبا إلى المستشفى لتلقي العلاج . في عام 1949 و بعد سنتين من فوزه بجائزة بوليتزر الاولى اخبر الشاعر اصدقائه في صومعة كتابة يادوا ان الرب استحوذ على جسده و يتحدث بلسانه . دفع بصديقه الشاعر الين تيت من نافذه في الدور الثاني في سيبكاغو بينما يتلو قصيدة " ode to the confederate dead " . ثم صرخ لويل من نافذة غرفته في الفندق لاحقا بكلام قدر و شتم العالم الاخر . و تقول جايمسون ان اربعة من رجال الشرطة اضطروا لتقييد يديه .

تم تشخيص جايمسون باضطراب المزاج ثنائي القطب عندما كانت مراهقة (تفضل تسمية اضطراب المزاج ثنائي القطب و ليس اضطراب ثنائي القطب (بايولار) و هي التسمية المتعارف عليها حاليا لنفس

¹ تجد [هنا](#) رابط النص منشورًا في موقع حكمة على الشبكة العنكبوتية.

المرض) و جعلت هذا المرض شغلها الشاغل . و هي تصف بوضوح اعمال لويل خلال نوبات الاكتئاب بانفجار من الالهام اللغوي و فوضى عندما تخرج حالته عن السيطرة , اكتئاب تغرق فيه شعلة الابداع و جهد بطولي عندما يستمر في الكتابة بالرغم من كل هذا . بدأت المحنة تنتهي، وهي لا تزال الطريقة المفضلة في علاج المرض، عندما بدأ لويل بأخذ الليثيوم.

ظهور الكتابة كاي ردفيلد جايمسون:

كاتبة الكتاب الافضل مبيعا في اضطراب ثنائي القطب ("العقل المضطرب" , "ممسوس بالنار") و في الانتحار ("الظلام يتهاوى متتابعاً") . وستتواجد الكتابة في مكتبة سياتل العامة في الخامس عشر من اذار و هنا تجيب عن بعض الاسئلة التي دفعتها لكتابة الكتاب:

سؤال : كيف اخترت الشاعر روبرت لويل موضوعا لكتابك ؟ هل كنت منجذبة لقصة مرضه ؟ ام لشعره ؟ ام الاثنين ؟

جواب : لقد كنت منجذبة لكلا من شعره و له شخصيا كانسان ذو شجاعة رائعة . عندما كنت في السابعة عشر عانيت من اول انهيار عصبي و اعطتني احدى مدرسات اللغة الانجليزية بعض من كتب لويل و وجدت الكتب عظيمة .

سؤال : لقد كان شخص غير عادي، و تمتع بدرجة عالية من الابداع و عانى من اضطراب المزاج ثنائي القطب، لكنه كان يمتلك طموح رائع و اخلاق عمل عالية، هل هذا التركيب فريد من نوعه ؟

جواب : اعتقد انه امر استثنائي للجميع , لقد بدأ بعقل غير اعتيادي و لقد كان لديه انضباط هائل يسمح له بتحويل طاقته في امر مرضي او عادي و اعتقد انه اخذ معاناته و صنع منها شيء جبار للأشخاص الاخرين و لنفسه ايضا . لقد كان لديه طريقة للعودة إلى الحياة بعد ان قاسى كميات كبيرة من الالم .

سؤال : لقد درست اضطراب المزاج ثنائي القطب و الابداع، و اكتشفت انهن صفتين مورثتين، و كتبت انه في كل من الابداع و الذكاء "مساهمة الجينات تقدر بنسبة اعلى من خمسين في المئة"

جواب : كان هناك الكثير من المبدعين في عائلة لويل . كان منهم الكتاب و الشعراء و لديهم الكثير من الامكانيات في التجارة و الرياضيات و علم الفلك . لقد كان البحث متعة لي و امتياز ... انت تأخذ شخص واحد و تدرس تاريخه النفسي و هل له علاقه بالمس و اشياء مشابهه لذلك، و ترى كيف يعاني الاشخاص في كيفية التصرف نحو الاضطراب من ناحية انسانية لكن غير قادرين على بتر الامر .

سؤال : سمحت لك عائلته ان ترى تاريخه الطبي , ما الذي دفعهم لذلك و ماذا قررت ان تستخدمني ؟

جواب : لقد تحدثت مع ابنته لفترة طويلة , و لم اكن اريد الحديث معها عن تاريخه الطبي او سؤالها عنه . انا لم اكن اكتب سيرة و شعرت بأن العائلة تعرضت للانتهاك قليلا . أي شخص عرفها بشكل جيد و بحث في قصائد لويل سيعرف اننا نتوافق جيدا . اعتقد انها وثقت بي لأفعل كل شيء و لأكون صريحة انا لم اكن اسعى لاكتشف اكتشاف عظيم لكن من حديثه عن المرض و كلام الاطباء عن مرضه و عن علاجه ... افكاره و طريقته في التعبير عنها و كيف اثر الاكتئاب على كل ذلك . اعتقد انه كان محبوب جدا من قبل اطبائه و الكثير ممن عرفوه و كانوا ايضا يخافون منه عندما يصاب بنوبة لكنهم يعرفون بأنه لا يستطيع السيطرة على نفسه و يشعر بالندم كثيرا .

سؤال : المرأة في حياة لويل , خصوصا زوجاته الثلاث (جين ستافورد، و اليزابيث هاردويك، و كارولان بلاكوود) عانوا من الكثير . كان لديه العديد من العلاقات الغرامية حيث يدخل في علاقة و هو في اوج الاكتئاب لينتهيها عندما تسوء حالته . كيف اثر ذلك على رأيك الشخصي في الشاعر ؟

جواب : انا اضع هذا في سياق شخصيته , كشخص قوى و محبوب و قد يفعل امور ليست كذلك . نحن على علم بأن الانحراف في علاقات غرامية كثيرة يعد جزء من المرض و العنف ايضا و هذه الامور من الصعب ان تنسجم مع شخص مهذب و حضاري . كانت اليزابيث هاردويك امرأة قوية و ذكية ... الكثير من الناس يقولون بأنها اصبحت ضحية لكنها وضحت بأنها رأت مرضه و اختارت ان تبقى معه و تحبه حتى اخر يوم

في حياته ... بالنسبة لي , ان ما يجعل هذه القصة انسانية هو عقل الشاعر و خياله و ذكائه اجتمعت مع هذا النقص الرهيب . انها محض مأساة .

سؤال : اعتقد بأن قصه مرض لويل و تأثيره على اهله و اصدقائه ستكون ذات صدى لدى كل شخص على علاقة بشخص يعاني من اضطراب المزاج ثنائي القطب , ما هو الامر الاصعب في علاج هذا الاضطراب ؟

جواب : حث الاشخاص على اخذ العلاج و الاستمرار عليه . من الصعب اقناع المرضى بأخذ العلاج عندما يتعلق الأمر بالأمراض النفسية، و خصوصا مرضى اضطراب ثنائي القطب (بايولار) , و تحديدا الصغار منهم . لو اخبرت شخصا بهذا العمر (يعد عمر السابعة عشر مطلع هذا المرض) بأنه يعاني من مرض كهذا و الطريقة الوحيدة لسيطرة عليه هي عبر الادوية، فإنه يصعب عليهم التصديق بأنهم غير حصينين مقابل أمراض كهذه. كما يعد المراهقون أكثر فاعلية في اقناع بعضهم بالاستمرار على العلاج من البالغين .